

الخصائص

فكلٌّ من فُرق له عن علّةٍ صحيحةٍ وطريقٍ نَهْجِيٍّ كان خَلِيلَ نَفْسِهِ وأبَا عَمْرٍو فِكْرَهُ

إلا اننا مع هذا الذي رأيناه وسوّغنا مرتكبته لا نسمح له بالإقدام على مخالفة الجماعة التي قد طال بحثُها وتقديّم نظرها وتنازلت أواخرَ على أوائلِ وأعجازا على كلا كلِّ والقومِ الذين لا نشكُّ في أن اﷻ سبحانه وتقدّست أسماؤه قد هداهم لهذا العِلْمِ الكريمِ واراھم وجّهَ الحكمةِ في الترجيب له والتعظيم وجعله ببركاتهم وعلى أيدي طاعاتهم خادما للكتاب المنزل وكلام نبيه المرسل وعوّنا على فهمهما ومعرفة ما أُمر به أو نُهي عنه الثَّقَلانِ منھما إلاّ بعد أن يناهضه إتيقانا ويثابته عرفانا ولا يُخلد إلى سانح خاطره ولا إلى نزوةٍ من نزواتِ تفكّره فإذا هو هذا المثلِ وباشر بإنعام تصفّحه أحناء الحال أمضى الرأي فيما يريه اﷻ منه غير معازٍ به ولا غاضٍ من السِّلَفِ رحمهم اﷻ في شدةٍ منه فإنه إذا فعل ذلك سُدَّ رأيه وشيَّع خاطره وكان بالصواب مئذنةً ومن التوفيق مِظنةً وقد قال ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ما على الناس شدةٍ اضرّ من قولهم :